

الصهيونية على وسائل الاعلام في العالم الغربي
وتهمه مهادية السامية التي هي سيف ديموقليس
المسلط فوق رأس كل باحث لا يتقبل وجهة النظر
الصهيونية على علاقتها ، قد اوجدت الوضع الذي
نحن بصدد بحثه الان ، والذي يمكن تلخيصه بأنه
يجهل وسائل الاعلام الغربية لوجهة النظر العربية ،
او تشويهها .

وقد حاول الغرب ان يبرر لنفسه هذا التحيز
الصريح ، فاقنع نفسه بان الصهيوني هو غربي
بنظره ، ابيض اللون ، ويعتقد ديناً قريبا من دينه ،
وارث لنفس التراث الحضاري . وعندما توصل
الى هذا الاستنتاج ، لم يبق أمامه ما يفعله الا
ان يحلل النفسية العربية على ضوء دراسته
المتحلة للدين الاسلامي مع حقن الصورة بجو الف
ليلة وليلة والعودة الى صلاح الدين الايوبي وبقية
الكليشيات الاخرى الجاهزة للاستعمال على
الدوام . أما بقدر ما يتعلق الامر بتحليل النفسية
الصهيونية ، فالمحاولة الوحيدة كانت تلك التي قام
بها ، عرضيا وباختصار ، الجنرال ديفول في مؤتمره
الصحفي الشهير في أعقاب الهجوم الاسرائيلي على
مطار بيروت . الا ان الحملة الشعواء التي تعرض
لها الزعيم الفرنسي كانت كافية لتجعل منها المحاولة
الاخيرة .

ان التحيز ضد العرب هو الاتجاه العام في صحف
الغرب وعلى رأسها الصحف الامريكية . الويل
لن تعاديه الصحف الامريكية ، قال الفرنسي
توكفيل في دراسته الشهيرة عن الديمقراطية في
امريكا (١٨٣٥) . لقد مرت مئة وخمسون سنة
على هذا القول ، وفي خلال هذا الزمن تضاعفت
توة واهمية الصحافة الامريكية عشرات المرات ،
لما أصبحت الولايات المتحدة دولة عظمى تتحكم في
مصائر العالم وتقف وراء اسرائيل في دور حليفها
الاول وضامن بقائها . وفي أية دراسة لموقف
الصحف الامريكية تجاه المقاومة الفلسطينية ، يجب
اولا الاقرار بأنه في مجال التغطية اليومية للاحداث
فان احسن الصحف الامريكية ، مثل النيويورك
تايمز والكريستيان ساينس مونيتور ، هي احسن
صحف العالم في هذا المضمار . فاذا اغفلنا النظر
عن تطبيق رئاسة التحرير في الصحف الامريكية ،
الذي يكاد يكون بسلا استثناء مناوئاً للعرب ،
فالمراسلون الامريكيون يتفوقون في الدقة والموضوعية
على زملائهم البريطانيين والالمان . وقد يكون هذا

عائد الى حد ما الى عدم وجود ائتراء حزبي او
عقائدي قوي عند الصحف الامريكية . فمراسل
الدبلي تيليفراف البريطاني مثلا لا يمكن الا ان
يتحامل على العرب ، لان هذا هو الموقف المتوقع
من صحيفة محافظة تكسره اليسار والحركات
التحررية . وكذلك الامر بالنسبة لمراسل النيو
ستيتسن اليسارية بحكم تحالف هذه المجلة مع
الحركة الصهيونية منذ الثلاثينات ، باعتبار ان كل
من المجلة والحركة الصهيونية تعتنقان الماركسية .
اما النيويورك تايمز او الكريستيان ساينس مونيتور
او الانترناشنل هيرالد تريبيون ، فهي حرة من هذا
الائتراء الحزبي . ومع ان النيويورك تايمز
والانترناشنل هيرالد تريبيون واقعتان تحت النفوذ
الصهيوني ، الا ان هذا النفوذ يظهر في تطبيق
الصحيفة وليس عادة في صفحات الاخبار . اما
مراسل الدبلي تيليفراف مثلا فهو يحرص على
ان يبين موقف صحيفته حتى في الخبر المباشر .
فاذا نشرت هذه الصحيفة صورة جندي مصري اسره
الاسرائيليون ، فانها لا تكتب : جندي مصري اسره
الاسرائيليون ، وانما : جندي مصري اسره
الاسرائيليون يجلس بذلة . هذا لا يظهر في اسلوب
الصحف الامريكية الجدية ، وان كان ذلك لا يعني
عدم وجود المراسلين الامريكيين الذين يصرون على
تشويه الحقائق . ومن هؤلاء مراسل الانترناشنل
هيرالد تريبيون في القدس المحتلة: ريشارد شيزنوف .
فهذا المراسل كتب عن الفدائيين في ١٩٦٥/٥/٣١
فتحدث عنهم بازدراء ، وقال ان اسرائيل تريد
القضاء على الحركة وهي ما زالت في المهد ، ثم
ذكر ان فتح هي منظمة صغيرة جدا ، لا يتجاوز
عدد افرادها بضع عشرات ، وهم جميعا من
المرتزقة .

على كل حال ، واصلت الصحف الامريكية تغطية
انباء فتح بانتظام ، وظلت النيويورك تايمز تعمل
طبقا لشعارها الشهير : نشر جميع الانباء التي
تستحق النشر . ويمكن القول ان تغطية هذه
الصحيفة لانباء العالم لا تضاهيها من حيث الكثافة
او الدقة صحيفة اخرى في العالم . اما تايمز ،
أكبر مجلة اخبارية اسبوعية في العالم ، فظلت
حسب عاداتها بعيدة عن الدقة والموضوعية
والتجرد . فقد كتبت في ١٩٦٥/٦/١٤ تتحدث من
فتح ، فقالت ان الغام هذه المنظمة لا تنفجر ،
وتدريب رجالها سيء ، ومخططيها لا يتمتعون